الجبر والتفويض في فكر الامام الصادق عليه السلام،دراسة تحليلية

أ.د.عباس فضل حسين المسعودي ام.د. علي منفي شراد
جامعة المثنى. كلية التربية للعلوم الانسانية.. قسم التاريخ

Algebra and authorization in the thought of Imam Sadiq, peace be upon him, an analytical study.

Prf.dr.abbas fadal Hussein Assist.prof.dr.ali mnfi
Al.muthanna University.Colleg of Education for Humanity Sciences
Department of History
Abbas.fadal@mu.edu.iq

Abstract:

The pluralistic readings of the doctrinal issues in Islamic society varied according to the cultural origins from which these diverse readings derive, which carried a foundation dimension that went away from the true religious origin stemming from the Holy Qur'an, the Prophetic Sunnah and the sayings of the imams from the people of the household, peace be upon them.

Perhaps the most important of these doctrinal issues that occupied people at that time and are still up to now, carrying deposits that revolve on the horizon of Islamic heritage in general, and we mean by reparation and authorization, and relate to the following proposition: Are the actions of servants from sins and obedience to God Almighty, are reparation, in the sense that God Glory be to Him Is man forced to disobey or not, in exchange for another proposition that is completely opposite of him poses the same question on the other side, is that God authorized His servants to choose their actions and leave things for human freedom without divine intervention.

Various paths were pursued in it, especially those who chose a path away through the noble prophetic guidance and the line of the Holy Alawite Imamate, relying on political support from the ruling authority, especially the Umayyad specifically, as well as its clear influence on the local cultural heritage in the open Islamic countries, and opinions emerged in reparation and authorization in it. Clear abuses of the sacred self, and transcend the supreme goddess's position, so these people claimed that man is compelled to do his actions, and that God Almighty is the one who created man, disobedient or obedient, and he is punished according to the first creation, and these words contradict God's justice, glory to Him, and shows him as unjust to His servants. What these people say is very high, on the other hand, the other team of people delegated the authority to make God Almighty impotent in his possession weak in his rule, by giving a complete free delegation to the will of man in life and work in his bad and good manner, and this statement contradicts what the Holy Qur'an presented about the greatness of God Almighty and surrounding him The comprehensive universe and creation and existence, which everything under his command and forbidding and spending and His will Almighty.

In the face of this narrative that is far from the true Islamic spirit, it was necessary to have an Islamic stream stemming from the correct Islamic belief, in order to address this deviation of thought and ideology by relying on a Quranic and prophetic legacy and hadiths of the imams who are infallible upon them, peace, so the views of Imam Al-Sadiq, peace be upon him, came in accordance with the divine order, That life and the entire universe belong to God, glory be to Him, and that he gave a free movement space for the act of man in life, which the Imam likened to that it is equivalent between heaven and earth. The person's act and his will is what God created and his movement is subject to his knowledge, the Almighty, because God Almighty described it according to the true Imam's creation and creation between them and the paths of the ways of deliverance and destruction, and gave freedom for man to start in one of the two ways, either as punishment for the act of disobedience or reward for the act of obedience.

The necessity of the research necessitated its division into three main axes The first axis came to talk about the concepts of algebra and authorization in language and terminology, while the second axis came with a brief review of everything that came about algebra and authorization in the Islamic heritage from other schools of thought, while the last axis was the most important one dealing with the position of Imam Sadiq, peace be upon him From algebra and authorization.

Key words: al-jabr - delegation - will - selection - the sincere imam - imam al-hadi - verb

ملخص البحث:

تنوعت القراءات التعددية للمسائل العقائدية في المجتمع الإسلامي طبقا للأصول الثقافية التي تستقي منها تلك القراءات المتنوعة،التي حملت بعدا تأسيسا ذهب بعيدا عن الاصل الديني الصحيح النابع من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة واقوال الائمة من اهل البيت عليهم السلام.

ولعل أهم تلك المسائل العقائدية التي شغلت الناس في ذلك الزمن ولا زالت لحد الان،تحمل رواسب تدور في أفق التراث الاسلامي بشكل عام،ونقصد بها الجبر والتفويض،وتتعلق بالطرح الاتي: هل أفعال العباد من المعاصي والطاعات لله سبحانه،هي بالجبر ،بمعنى أن الله سبحانه هل أجبر الانسان على المعصية أم لا، في مقابل طرح أخر نقيض منه تماما يطرح نفس السؤال بالجانب الأخر هل أن الله فوض عباده في أختيار افعالهم وترك الامور لحرية الانسان دون التدخل الالهي.

وقد سلك فيها مسالك شتى خاصة أولئك الذين اختاروا طريقا بعيدا عن طريق الهدي النبوي الشريف وخط الامامة العلوية المقدسة،معتمدين على دعم سياسي من السلطة الحاكمة خاصة الاموية تحديدا، فضلا عن تأثرها الواضح بالموروث الثقافي المحلي في البلدان الإسلامية المفتوحة،فظهرت أراء في الجبر والتفويض فيها إساءات واضحة للذات المقدسة، وتجاوز على مقام الربوبية السامي،فزعم هؤلاء ان الانسان مجبور على افعاله،وأن الله سبحانه هو من خلق الانسان عاصيا او مطيعا، وهو يعاقب على ذلك وفقا للخلق الاول وهذا الكلام ينافي عدل الله سبحانه ويظهره بأنه ظالم لعباده حاشاه تعالى عن ما يقول هؤلاء علوا كبيرا،في مقابل ذلك شطح الفريق الاخر من اصحاب التفويض ليجعلوا الله سبحانه عاجزا في ملكه ضعيفا في حكمه،بإعطاء تفويضا حرا كاملا لإرادة الانسان في الحياة والعمل بشقيه السيئ والحسن،وهذا الكلام يناقض ما طرحه القران الكريم عن عظمة الله سبحانه واحاطته الشاملة بالكون والخلق والوجود، الذي كل شيء تحت امره ونهيه وقضائه ومشيئته عز وجل.

وازاء هذا الطرح البعيد عن الروح الاسلامية الصحيحة،كان لابد من وجود تيار أسلامي نابع من العقيدة الاسلامية الصحيحة،ليتصدى لهذا الانحراف الفكر والعقائدي من خلال الاعتماد على أرث قراني ونبوي واحاديث للائمة المعصومين عليهم السلام،فجاءت اراء الامام الصادق عليه السلام، مطابقة للأمر الالهي، بان الحياة والكون كله لله سبحانه وانه اعطى مساحة حركة حرة لفعل الانسان في الحياة شبهها الامام بانها تعادل ما بين السماء والارض، وهو ما أسماه الامام الصادق عليه السلام بانها منزلة بين منزلتين او امر بين امرين، بمعنى أن الطرح الاسلامي الصحيح حول الجبر والتفويض انطلق بمعيارية فعل الانسان وارادته هي من خلق الله وحركته ذاتية بعلمه عز وجل، لان الله سبحانه بحسب وصف الامام الصادق خلق الخلق وبين لهم مسالك الطرق النجاة والهلاك، وأعطى حرية للإنسان للانطلاق بأتجاه احدى الطريقين اما العقاب على فعل المعصية او الثواب على فعل الطاعة.

واقتضت ضرورة البحث تقسيمه الى ثلاث محاور أساسية جاء المحور الاول بالحديث عن مفهومي الجبر والتفويض باللغة والاصطلاح،فيما جاء المحور الثاني باستعراض موجز لكل ما جاء حول الجبر والتفويض في الموروث الاسلامي من المذاهب الاخرى،فيما كان المحور الاخير وهو الاهم تناول موقف الامام الصادق عليه السلام من الجبر والتفويض.

الكلمات المفتاحية: الجبر – التفويض – الارادة – الاختيار – الامام الصادق– الامام الهادي–الفعل

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين الذي اكرمنا بالاسلام دينا وشرفنا بان جعلنا مسلمين خاضعين له تعالى عما يقول الظالمين علوا كبيرا، والصلاة والسلام على من جعله الله سبحانه قمرا منيرا وسراجا وهاجا ونذيرا وبشيرا بين يدي الله بالثواب والعقاب، حبيب الله محمد بن عبد الله النبي العربي الامي شفيع العباد يوم المعاد،وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين، عدل الكتاب والعترة الطاهرة والائمة الهداة الذين بدونهم لا يكتمل ايمان العبد مهما كان،وجعلنا من السائرين على نهجهم،نسال الله الثبات على ولاية محمد وال محمد عليهم السلام..

اما بعد..

مثل فكر الامام الصادق عليه السلام،منبع أصيل نبع من نهر النبوة وغرس من ثمار الامامة العظمى،وان هذا الفكر شكل رافدا هاما في الدفاع عن العقيدة الاسلامية،ومواجهة الانحرافات الدينية في المجتمع الاسلامي، وهذا يمثل بطبيعة الحال صراعا بين تيارين الاول يمثل بقية النبوة والامامة التي يمثلها الامام الصادق عليه السلام،الذي أسس لتطبيق الشريعة الاسلامية بصورة صحيحة كما يريدها الله سبحانه،وبين تيار أخر يمثل الاخرين سواء السلطة الحاكمة من الظالمين والطغاة،ومن يمثلهم من أصحاب الاقلام الفكرية المنحرفة التي سارت في ركابهم،الذين طرحوا فكرا هداما في المجتمع الاسلامي،بخلاف التعاليم الصحيحة،ناهيك عن الاختلاط الثقافي الذي ساد في الدولة الاسلامية بعد حروب الفتوح،والتي أدت الى دخول افكار شعوب البلاد المفتوحة في التيار الاسلامي،وفي بعضها فكرا منحرفا غريبا عن النبع الاسلامي الصحيح،خاصة بعد انتشار حركة الترجمة في العلوم الفلسفية وعلم الكلام،والحديث عن الالهيات.

ومن تلك القضايا التي شغلت المجتمع الاسلامي،ومفكريه دهرا كبيرا،هي الجبر والتفويض والاستطاعة،تلك المفاهيم التي تبحث عن ماورائيات العقل البشري،بالحديث عن أفعال العباد،من أين مصدريتها هل من الانسان نفسه أم من الله سبحانه،وهل نوعية الفعل له علاقة بالتاثير الالهي،يا ترى هل أن فعل الخير نابع من الله وان فعل الشر نابع من الشيطان أو الانسان ولا دخل للارادة الربانية فيها،ثم ان استطاعة الانسان للفعل بعلم الله قبل الحدث أو اثناءه أم بعده،وهو ما يعرف بالجبر، والذي يمثل أجبار الله للعباد على المعصية او الطاعة ومعاقبتهم وثوابهم دون أي تاثير للارادة البشرية في تحديد الفعل الانساني،وهو ما يشبه ما تقوم به الالة اليوم،وهذا الطرح يتناقض مع العقيدة الاسلامية التي ترى أن الله سبحانه عادل غير محب للظلم،والفريق الاخر الذي يرى أن الله قد فوض عباده في أختيار أفعالهم دون أي تاثير منه سبحانه عليهم،وبالتالي فان هؤلاء يريدون ان يثبتون أن الله تعالى عاجزا في سلطانه وجبروته،وهذا محال أطلاقا.

وكان عصر الامام الصادق عليه السلام،شهد بروز التيارات الفكرية والمذهبية التي تطرقت لهذه الاشكالية وكل فريق يملك أدلة على صحة ما يقوله،وهذا الاختلاف قد جعل الناس في حيرة من امرهم، وفريق أخر تبنى فكر المجبرة وخضع هؤلاء دون تغيير حالهم بايمانهم بأن ما يحدث من الماسي والحياة الشاقة ومن الفقر والتشرد مكتوب عليهم من الله سبحانه وانهم مجبورين على البقاء هكذا ناهيك عن أهل الفساد والفساق الذين اعتبروا ما يقومون به جبرا عليهم من الله لا حول لهم ولا قوة.

وازاء ذلك تصدى الامام الصادق عليه السلام لهذه الافكار الغريبة عن الفكر الاسلامي الاصيل مستمدا ذلك من كتاب الله وسنة نبيه(ص) واحاديث الائمة عليهم السلام،وفق رؤية تاصيلية ترضي الله سبحانه وتحمي الانسان من الانحراف والابتعاد عن المنهج القراني.

ومن اجل ذلك جاء هذا البحث يتناول قضية الجبر والتفويض في فكر الامام الصادق عليه السلام،رؤية تحليلية،من اجل تسليط الضوء على هذا الموضوع الحيوي المؤثر في حياة الناس.

اولا: الجبر،التسمية والمبادىء :

1- التسمية:

يحمل مفهوم الجبر في اللغة عدة معاني متعددة،منها انها أغناء الرجل الفقير أو أصلاح العظم المكسور[661]، وتعني الجبر الذي خلاف القدر[662]، ويذكر الفراهيدي[663] ان الجبر تعني أن تجبر أنسانا على ما لايريده، يقال أجبرت الرجل نسبته الى الجبر[664]، ويقال أن الجبر هو تثبيت وقوع القدر والقضاء والاجبار في الحكم[665].

أما في الاصطلاح،فأنها تحمل عدة تعريفات تشير الى تيار فكري يحمل أراء تناولت علاقة افعال العبد بالله سبحانه هل هي باختياره أم أنه مجبور عليها،فقد ورد أن الجبر هو: أفراط في تفويض الامور الى الله تعالى بحيث يصير العبد بمنزلة جماد لا أردة له ولا اختيار له[666]،وقيل ان الجبرية تؤمن بأن الجبر أسناد فعل العبد الى الله تعالى[667]،ويقال لهم المجبرة وهم الذين يدعون ان الله تعالى يكره العبد على المعاصي[668]،وقيل ان الجبرية يقولون أن أجبر الله العباد على الذنوب أي أكرههم عليها ومعاذ الله أن يكره أحد على المعصية[669].

2- مبادىء الجبرية:

ينطلق اصحاب الجبر من فرضية تتعلق بالعلاقة بين الله وأفعال العباد،هل كانت كلها بأمر الله أم أن هناك مجال حرية الاختيار للعبد في أرتكاب للمعصية او أداء الطاعة،ولهم أدلة من القران الكريم بفهم ظاهري سطحي لها،دون الاخذ ببواطن العلم الالهي،مما أدى الى الطعن بعدل الله سبحانه وبالتالي نسبة الظلم لرب العالمين.

ويقول هؤلاء((أَن العَبْد مجبور لَا يَسْتَطِيع الْحَرَكَة نَحْو الْخَيْر وَالشَّر باخْتِيَارِهِ وإرادته ويستدلون على ذَلِك بِكَثِير من نُصُوص الْكتاب وَالسّنة الَّتِي يَزْعمُونَ أَنَّهَا تدل على مَذْهَبهم فِي الْجَبْر))[670]: مِنْهَا:

قَوْله تَعَالَى { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ من يشإ الله يضلله وَمن يَشَأْ يَجعله على صِرَاط مُسْتَقِيم}[671]،وَقَوله عز و جل {ذَلِك هدى الله يهدي بِهِ من يَشَاء من عباده وَلَو أشركوا لحبط عَنْهُم مَا كَانُوا يعْملُونَ}[672]،وَقَوله سبحانه {وَالله يَدْعُو إِلَى دَار السَّلَام وَيهْدِي من يَشَاء إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم}[673]،وَقَوله تعالى (وَمَا أرسلنَا من رَسُول إِلَّا بِلِسَان قومه ليبين لَهُم فيضل الله من يَشَاء وَيهْدِي من يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيز الْحَكِيم)[674]وَيَقُول عز وَجل {وَلَو شَاءَ الله لجعلكم أمة وَاحِدَة وَلَكِن يضل من يَشَاء وَيهْدِي من يَشَاء ولتسألن عَمَّا كُنْتُم تَعْمَلُونَ}[675]،وَيَقُول عز وَجل((وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ

---

[661]الجوهري، الصحاح،جـ2،ص607.

[662]ابن سيده،المحكم،جـ7،ص408؛ابن منظور ،لسان العرب،جـ4،ص117.

[663]كتاب العين،جـ6،ص115.

[664]ابن القطاع الصقلي، كتاب الافعال،جـ1،ص157؛ابن منظور ،لسان العرب،جـ4،ص116.

[665]الزبيدي ،تاج العروس،جـ10،ص352.

[666]احمدنكري، دستور العلماء،جـ1،ص262.

[667]الجرجاني،التعريفات،ص74.

[668]المناوي، التوقيف،ص119.

[669]الماتريدي،التوحيد،ص384،الشهرستاني،الملل،جـ1،ص85.

[670]ابن بطة العكبري، الابانة عن شريعة الفرقة الناجية،جـ1،ص190-191.

[671]سورة الانعام ،الاية 39.

[672]سورة الانعام الاية 88.

[673]سورة يونس،الاية 25.

[674]سورة ابراهيم الاية 4.

[675]سورة النحل،الاية 93.

فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ من يهدي الله فَهُوَ المهتد وَمن يضلل فَلَنْ تَجِد لَهُ وليا مرشدا))[676]،وَقَوله سبحانه ((من يهدي الله فَهُوَ المهتد وَمن يضلل فَأُولَئِك هم الخاسرون))[677] وقوله تعالى وَلَقَد ذرأنا لِجَهَنَّم كثيرا من الْجِنّ وَالْإِنْس لَهُم قُلُوب لَا يفقهُونَ بهَا وَلَهُم أعين لَا يبصرون بهَا وَلَهُم آذان لَا يسمعُونَ بهَا أُولَئِكَ كالأنعام بل هم أضلّ أُولَئِكَ هم الغافلون))[678]،وَقَوله تعالى ((ألم تَرَ أَنا أرسلنَا الشَّيَاطِين على الْكَافرين تؤزهم أزا))[679]،وَقَوله تَعَالَى {واستفزز من اسْتَطَعْت مِنْهُم بصوتك وأجلب عَلَيْهِم بخيلك ورجلك وشاركهم فِي الْأَمْوَال وَالْأَوْلَاد وعدهم وَمَا يعدهم الشَّيْطَان إِلَّا غرُورًا}[680] الَى غير ذَلِك من الْآيَات القرآنية الَّتِي تزْعم الجبرية أَنَّهَا تدل على الْجَبْر وَلَيْسَ للْعَبد اخْتِيَار وَلَا مَشِيئَة فِي كل مَا يفعل.

وأشار أخرون منهم الى أن العَبْد ليس له الْقُدْرَة على الْفِعْل وَلَا يسمونه فَاعِلا إِلَّا على جِهَة الْمجَاز[681]،

ثانيا/ التفويض التسمية والمبادىء :

جاءت كلمة التفويض من فعل فوض، الْفَاءُ وَالْوَاوُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اتِّكَالٍ فِي الْأَمْرِ عَلَى آخَرَ وَرَدِّهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُفَرَّعُ فَيَرُدُّ إِلَيْهِ مَا يُشْبِهُهُ[682]،ويعني فوض اليه الأمرَ أي جَعَلتْهُ إليه[683]،،وفَوَّض إليه الأمرَ ، أي ردَّه إليه[684]،وقيل،فوض إِلَى عَبدِي أَي صرفت أمره إِلَيّ وتبرأ من نَفسه لي[685]،ويقال،يُقَالُ: فَوَّضَ إِلَيْهِ الأمْر تَفْوِيضاً إِذَا رَدّه إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ الْحَاكِمَ فِيهِ[686].وكما يلاحظ في معاني اللغة ان التفويض يعني اعطاء حرية كاملة لمن يعطى هذا الامر بالتصرف الحر بمعنى انه وكيل عن الشخص المفوض الى المفوض اليه.

أما في الاصطلاح لدى المتكلمين واصحاب الفرق فانه يطلق على تيار فكري مثل مجموعة من الناس تعتقد بأن الله سبحانه فوض لعباده اختيار افعالهم، فقد قيل أن هؤلاء قالوا ان الله فوض الاولياء والصالحين امثال النبي محمد(ص) والامام علي عليه السلام[687] امور الخلق،وهو رأي شاذ قال به بعض الغلاة الذين لا يمثلون تيار اهل البيت عليهم السلام،ويحصر أدارة الخلق بأشخاص محددين مفوضين من الله بنيابة عنه،في مقابل وجود تيار أخر يشير الى أن الله فوض الاعمال الى العباد كلهم وجعل لهم الاستطاعة الى كل ما كلفوا بهم فهم يستطيعون والكفر والايمان جميعا وليس لله سبحانه في أعمال العباد أي مشيئة،وأن افعال العباد ليست مخلوقة لله[688]،وجاء ان المفوضة يزعمون انهم موكلون الى انفسهم أي انهم يقدرون على الخير كله بالتفويض الذي يذكرونه دون توفيق الله وهدايته[689].

---

[676]سورة الكهف، الاية17.

[677]سورة الاعراف ،الاية 178.

[678]سورة الاعراف ،الاية 179.

[679]سورة مريم، الاية83.

[680]سورة الاسراء ،الاية 64.

[681]ابن بطة العكبري، الابانة،جـ1،ص164،الشهرستاني،الملل،جـ1،ص85؛

[682]ابن فارس القزويني، مقاييس اللغة،جـ4،ص460.

[683]الفراهيدي، كتاب العين،جـ7،ص64.

[684]الجوهري، الصحاح،جـ3،ص1099؛ابن فارس ،مجمل اللغة،جـ1،ص707.

[685]القاضي عياض، مشارق الانوار ،جـ2،ص164.

[686]ابن الاثير، النهاية،جـ3،ص479؛ابن منظور، لسان العرب،جـ7،ص210.

[687]ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق،ص238؛الاسفريني، التبصير ،ص128،عضد الدين الايجي،المواقف،جـ3،ص375.

[688]الاشعري، مقالات الاسلاميين،جـ1،ص88-89؛الشهرستاني، الملل والنحل،جـ1،ص127.

[689]الملطي، التنبيه،ص174.

وهذا الكلام لا يمكن الاخذ به أطلاقا لا دينيا ولا عقلا، لانه يقدح في جبروت الله سبحانه وتعالى وملكه ويهون في سلطانه،لانه يدل على العجز، وبالتالي فأن النتيجة المترتبة على هذا الامر أنه لا يحق له سبحانه محاسبة عباده على افعالم لانههم مفوضون منه على أفعالهم سواء بالشر او الخير.

المحور الثالث: موقف الامام الصادق عليه السلام من الجبر والتفويض:

ان الذين يعتقدون بالتفويض قالوا بأنّ الله قد خلقنا وترك كلّ شيء بأيدينا، ولا دخل له في أعمالنا وأفعالنا، وبناءً على ذلك تكون لنا الحريّة كاملة والاستقلال التامّ فيما نفعل بلا منازع!

ولا شكّ في أنّ هذا لا يتّفق ومبدأ التوحيد، إذ إنّ التوحيد قد علَّمنا أن كلّ شيء ملك لله، وما من شيء يخرج عن نطاق حكمه، بما في ذلك أعمالنا التي نقوم بها مخيَّرين وبملء حريّة إرادتنا، وإلَّا فذلك شرك.

وبعبارة أوضح: ليس بالإمكان القول بوجود إلهين، أحدهما هو الإله الكبير، خالق الكون، والآخر الإله الصغير، أيّ الإنسان الذي يعمل مستقلاً وبكلّ حريّة بحيث إنّ الله الكبير لا يستطيع أنْ يتدخل في أعماله!.

أن هذه العقيدة لا تمثل التوحيد الخالص الذي جاء به الاسلام الحنيف،فكان لابد من وجود تيار أسلامي يواجه هذا الفكر،فكان ذلك التيار يمثله الامام الصادق عليه السلام.

طرح الامام الصادق عليه السلام رؤيته للجبر والتفويض ضمن السياق القراني، والارث النبوي السليم الذي ورثه عن ابائه الطاهرين،تلك الرؤية التي عظمت الله سبحانه بما هو اهله، ونفت كل ما يسيء للذات المقدسة، من افكار الجبرية والمفوضية،اصحاب الافكار الدخيلة على الدين الاسلامي الحنيف.

قسم الامام الصادق عليه السلام أصناف الناس حول هذا الموضوع بقوله: ((...،رجل يزعم أن الامر مفوض اليه،فقد وهن الله في سلطانه، فهو هالك، ورجل يزعم ان الله جل وعز، اجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون،فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك،ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فاذا احسن حمد الله واذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ)) [690]،وهذه الرواية توضح طبيعة الانقسام المجتمعي حول الجبر والتفويض الى اقسام ثلاثة متناقضة ومتعارضة،اولها اهل التفويض الذين جعلوا الله تعالى ضعيفا في ملكه والثانية المجبرة الذين جعلوا لله اجبار العباد على العصيان بدون ارادتهم،وهذا ينافي العدل الرباني،واما القسم الثالث، وهو الاقرب للصواب بان الله تعالى كلف عباده بما يطيقون،فان اطاعوه اثابهم بجزيل الثواب وان خالفوه عاقبهم في الاخرة،ثم جعل التوبة والاستغفار بابا مفتوحا للناس.

وقد ورد عنه عليه السلام قوله: ((أنا لا اقول جبرا ولا تفويض))[691]،ومما جاء عنه عليه السلام: ((لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهي صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد في مثل الراحلة والسبب لمهيج للفاعل على فعله)) [692]،ويشرح الامام الهادي عليه السلام مقاصد قول الامام الصادق السالف الذكر بقوله: ((اما قول الامام الصادق عليه السلام فان معناه كمال الخلق للانسان وكمال الحواس وثبات العقل والتمييز واطلاق اللسان بالنطق...)) [693]،ثم يذكر الامام الهادي عليه السلام تفسير معنى تخلية السرب بانه: ((الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمره الله به، وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولا يهتدي سبيلا كما قال تعالى: ((إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

---

[690] الشيخ الصدوق، التوحيد،ص360-361.

[691] المصدر نفسه،ص361.

[692] ابن شعبة الحراني، تحف العقول،ص293.

[693] ابن شعبة الحراني، المصدر نفسه،ص300.

وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا))[694]،فاخبر بان المستضعف لم يخل سربه وليس عليه من القول شيء اذا كان مطمئن القلب بالايمان)) [695].

وأما المهلة فقد شرحها الامام الهادي عليه السلام،بقوله: ((فهو العمر الذي يمتع الانسان من حد ما تجب عليه المعرفة الى اجل الوقت وذلك الوقت تمييزه وبلوغ الحلم الى أن ياتيه اجله،فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير وذلك قوله تعالى: ((وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)) [696]،وان كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلة ما لم يمهله في الوقت الى استتمام امره،وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل...)) [697].

واما الزاد فقد اشار في تفسيره الامام الهادي عليه السلام بقوله: ((معناه الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما امره الله به وذلك قوله تعالى: ((لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) [698]، الا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ما ينفق والزم الحجة كل من أمكنته البلغة والراحلة للحج والجهاد واشبه ذلك وكذلك قبل عزر الفقراء واوجب لهم حقا في مال الاغنياء)) [699].

واما السبب المهيج فهو: ((النية التي هي داعية الانسان الى جميع الافعال وحاستها القلب،فمن فعل فعلا وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملا الا بصدق النية ولذلك اخبر عن المنافقين بقوله: ((وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)) [700]،ثم انزل على نبيه (ص) توبيخا للمؤمنين((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ)) [701]،فاذا قال الرجل قولا وأعتقد في قوله دعته النية الى تصديق القول باظهار الفعل وأذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته وقد اجاز الله صدق النية وأن كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع يمنع اظهار الفعل....)) [702].

ثم قال الامام الهادي عليه السلام عقب شرحه لمقاصد الامام الصادق عليه السلام بقوله: ((فهذا شرح جميع الخمسة الامثال التي ذكرها الصادق عليه السلام انها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض فاذا أجتمع في الانسان كمال هذه الخمسة الامثال وجب عليه العمل كملا لما امر الله عز وجل به ورسوله وأذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنها مطروحا بحسب ذلك)) [703].

---

[694]سورة النساء الاية98.

[695]ابن شعبة الحراني، تحف العقول،ص301.

[696]سورة النساء الاية 100.

[697]ابن شعبة الحراني، تحف العقول،ص301.

[698]سورة التوبة،الاية91.

[699]ابن شعبة الحراني، تحف العقول،ص301.

[700]سورة ال عمران،الاية 167.

[701]سورة الصف،الاية 2.

[702]ابن شعبة الحراني، تحف العقول،ص301-302.

[703]المصدر نفسه،ص302.

وأضاف عليه السلام: ((فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات أيات رسوله لان الرسول(ص) واله (عليه السلام) لا يعد وشيء من قوله واقاويلهم حدود القران فاذا وردت الحقائق والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقا وعليها دليلا،كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه الا أهل العناء)) [704].

وقد وضح الامام الهادي عليه السلام،موقف جده الامام الصادق عليه السلام من مسالة التفويض فقال: ((وأما التفويض الذي ابطله الصادق عليه السلام وأخطا من دان به وتقلده فهو قول القائل: أن الله جل ذكره فوض الى العباد اختيار امره ونهيه واهملهم، في هذا كلام دقيق لمن يذهب الى تحريره ودقته،والى هذا ذهبت الائمة الهداة من عترة الرسول(ص) فانهم قالوا: لو فوض اليهم على جهة الاهمال لكان لازما له رضا ما أختاروه وأستوجبوا منه الثواب، ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب اذا كان الاهمال واقعا)) [705]،ويضيف الامام الهادي عليه السلام قائلا: ((وتنصرف هذه المقالة على معنيين: أما أن يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبول أختيارهم بأرائهم ضرورة كره ذلك أم احب فقد لزمه الوهن، أو يكون عز وجل عجز عن تعبدهم بالامر والنهي عن أرادته كرهوا او أحبوا ففوض أمره ونهيه اليهم واجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بارادته فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان)) [706].

ومما جاء عنه عليه السلام وقد سئل عن الجبر والتفويض،فقد قيل له: ((أجبر الله العباد على المعاصي قال لا،...ففوض اليهم الامر قال لا، قال،لطف من ربك بين ذلك)) [707].

ثم يضيف الامام عليه السلام بقوله: ((أن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون)) [708].ومما جاء عنه عليه السلام: ((الله أكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون والله اعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد)) [709]،ونقل عليه السلام نص حديث نبوي شريف عن جده النبي الكريم(ص)، ليؤكد صحة ما يشير اليه من ضرورة تنزيه الله عن الظالم والعجز فيما يتعلق بالجبر والتفويض،فقد ورد: ((قال رسول الله(ص) من زعم ان الله تبارك وتعالى يأمر بالسوء و الفحشاء فقد كذب على الله،ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد أخرج الله من سلطانه، ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار يعني بالخير والشر فالصحة والمرض وذلك قوله عز وجل نبلوكم بالشر والخير فتنة)) [710].

ويشير الامام الصادق عليه السلام الى وجود مساحة حركية واسعة لفعل الانسان بارادته ضمن منظومة العلم الالهي بقوله وقد سئل عن الجبر: ((هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة،قال نعم أوسع مما بين السماء والارض))[711]،وجاء ايضا عنه عليه السلام وقد ساله رجل((قال له رجل جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي، فقال ان الله اعدل من ان يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها،فقال له جعلت فداك ففوض الله الى العباد قال فقال لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر و النهي فقال له جعلت فداك فبينهما منزلة قال نعم أوسع ما بين السماء والارض)) [712]،وهذا النص مهم جدا،لانه يوزان بين قضيتين الاولى

---

[704]ابن شعبة الحراني، تحف العقول ،ص293.

[705]المصدر نفسه،ص295.

[706]الطبرسي، الاحتجاج،ج2،ص486.

[707]الحر العاملي، الفصول المهمة،ج1،ص232؛المجلسي، مرآة العقول،ج2،ص190.

[708] الكليني، الكافي،ج1،ص159؛المجلسي، روضة المتقين،ج1،ص53.

[709]الحر العاملي، الفصول المهمة،ج1،ص622؛الشاهرودي،مستدرك سفينة البحار ،ج،6،ص600.

[710]الشيخ الصدوق، التوحيد،ص359.

[711] الحر العاملي، الفصول المهمة،ج1،ص236؛مهران،الامامة واهل البيت،ج3،ص60.

[712]الكليني،الكافي،ج1،ص159؛الحر العاملي، الفصول المهمة،ج1،ص323؛المجلسي،مراة العقول،ج2،ص194.

تتعلق بان الله سبحانه قد اجبر على المعاصي وهذا ينافي عدالة الله سبحانه ويقدح في نزاهة الذات الالهية، لان الانسان مسلوب الارادة لا حول له ولا قوة،مسير من قبل ارادة خارجية تجعله يعصي ويرتكب الذنب ثم ان تلك الارادة تعاقبه على هذا الفعل،وهذا يخاف المنطق والعدل، والقضية الثانية تتناول تفويض الله لعباده الافعال،فكان موقف الصادق عليه السلام، بانه أوضح بان الله سبحانه لو فعل ذلك فانه لا يحاسبهم بالامر ولا هم يتقيدون بالنهي الالهي، لان أرادتهم بايديهم،وبالتالي فان ذلك يقدح في الجبروت الالهي، وأحاطته بالكون كله.

ويضرب الامام الصادق عليه السلام على ذلك مثالا عمليا من الحياة بقوله: ((لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين،...،ولكن امر بين امرين،....، مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك تركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية)) [713]،والنص جلي،في مجال أيضاح أن الله سبحانه قد امر عباده بعدم فعل المعاصي، فهناك من قبل ذلك الامر فاطاع ونجا بنفسه،بارادته وبعلم الله،في مقابل ذلك هناك من لديه علم بأن ما يفعله معصية قد نهاه الله عنها ومع ذلك عصا وتجبر ففعل تلك المعصية بأرادته،وبعلم الله ايضا،وهذا المغزى الصحيح لقول الامام الصادق عليه السلام منزلة بين منزلتين.

ويشترط الصادق عليه السلام على من يتحدث عن قضية القدر والجبر والتفويض ان يكون عالما او من كان متعلما على يد العلماء فقال: ((سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم)) [714].

ومن القضايا المرتبطة بالجبر والتفويض مسالة الاستطاعة على الفعل البشري هل يتحكم الله به بالايعاز ام أن ذلك بارادة الانسان وايعازه،وقد عالج الصادق عليه السلام هذه المسالة بدقة واضحة من خلال تاكيده على ان الله سبحانه قد خلق الاستطاعة في النفس البشرية دون ان يفوض لها اداء الفعل،فقال عليه السلام في محاورة بينه وبين رجل من اهل البصرة: ((فقال اتستطيع ان تعمل ما لم يكون قال لا قال فتستطيع ان ان تنتهي عما قد كون قال لا، فقال له ابو عبد الله(ع) فمتى انت مستطيع قال لا أدري قال فقال له ابو عبد الله ان الله خلق خلقا فجعل فيهم الة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل)) [715].

ويضيف الامام عليه السلام حول الاستطاعة بقوله: ((فأذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله عز وجل أعز من أن يضاده في ملكه أحد،قال البصري فالناس مجبروين قال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين قال ففوض اليهم،قال لا،قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فيهم الة الفعل فاذا فعلوه كانوا مع الفعل مستطيعين قال البصري أشهد أنه الحق وأنكم أهل بيت النبوة والرسالة))[716].

ويعطي الامام عليه السلام مثالا عن الاستطاعة بقوله: ((مثل الزاني اذا زنى كان مستطيعا للزنا حين زنى لو أنه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعا لتركه اذا ترك)) [717]،ويشرح الامام أشكالية الاستطاعة عن الانسان من خلال نص جميل يحمل أبعادا عقائدية تقريرية فيها المنطق وتحكيم العقل وتنزيه الله سبحانه عن كل ما يسيىء اليه من عقل البشر القاصر عن الفهم الحقيقي للارادة الالهية في التأثير على أفعال الانسان،فقال عليه السلام في حواره مع أحد أصحابه: ((ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا قلت فعلى ماذا يعذبه قال بالحجة البالغة والالة التي ركب فيهم أن

---

[713] الشيخ الصدوق،الاعتقادات،ص29؛المجلسي، روضة المتقين،جـ12،ص52؛الفيض الكاشاني،الوافي،جـ1،ص545.

[714] المجلسي، مراة العقول،جـ2،ص193.

[715] الكليني، الكافي،جـ1،ص161؛المجلسي،مراة العقول،جـ2،ص217.

[716] الكليني، المصدر نفسه،جـ1،ص162.

[717] المجلسي، مراة العقول،جـ2،ص319؛البحراني،البرهان،جـ4،ص28.

الله لم يجبر احدا على معصيته ولا أراد أرادة حتم الكفر من أحد ولكن حين كفر كان في أرادة الله أن يكفر وهم في أرادة الله وفي علمه أن لايصيروا الى شيء من الخير قلت أراد منهم أن يكفروا قال ليس هكذا أقول ولكني أقول علم أنهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم وليست هي أرادة حتم انما أرادة اختيار)) [718].

ويؤكد الامام الصادق عليه السلام ان الانسان وفعله والاستطاعة التي تكون معه من الله سبحانه،وان التكليف الالهي وقع بعد الاستطاعة، وان الفعل التكليفي للعبد لا يحدث الا بالاستطاعة،فقال عليه السلام: ((لا يكون العبد فاعلا ولا متحركا الا و الاستطاعة معه من الله عز وجل وأنما وقع التكليف من الله تبارك وتعالى بعد الاستطاعة ولا يكون مكلفا للفعل الا مستطيعا)) [719].

وقد سعى الامام الصادق عليه السلام بزرع العقيدة الحقة بين اتباعه واصحابه، من خلال قيامهم بعرض موقفهم من الجبر والتفويض عليه،فقد ورد انه ساله احد اصحابه عن الاستطاعة فلم يجبه بشيء،فقام بالدخول عليه مرة اخرى فقال له: ((أصلحك الله انه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجه الا شيء أسمعه منك قال: أنه لا يضرك ما كان في قلبك قلت أصلحك الله أني اقول الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم الا ما يطيقون وأنهم لا يصنعون شيئا من ذلك الا بأرادة ومشيئته و قضائه وقدره،فقال هذا دين الله الذي أنا عليه وأبائي)) [720]، وجاء رجل من أصحابه فقال له: ((نقول أن الله عز وجل أمر ونهى وكتب الاجال والاثار لكل نفس بما قدر لها وأراد وجعل فيهم الاستطاعة لطاعته ما يعملون به ما امرهم به وما نهاهم عنه،فاذا تركوا ذلك الى غيره كانوا محجوجين بما صير فيهم من الاستطاعة والقوة لطاعته فقال هذا هو الحق اذا لم تعده الى غيره)) [721]، وجاء أيضا عنه عليه السلام: ((لا يكون العبد فاعلا الا وهو مستطيع وقد يكون مستطيعا غير فاعل ولا يكون فاعلا ابدا حتى يكون معه الاستطاعة)) [722]، كما ورد عنه عليه السلام نفيه أن تكون الاستطاعة من أقوال النبي والائمة عليهم السلام،فقال: ليست الاستطاعة من كلامي ولا كلام أبائي)) [723].

وفي هذا السياق جاء عنه عليه السلام: ((ما أمر العباد الا بدون سعتهم فكل شيء أمر الناس بأخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم)) [724]،وهذا النص يوضح أن الله تعالى أمر عباده بالاعمال بحسب قدرتهم وتحملهم لأدائها،وبخلافه يكون موضوعا عنهم لان الله سبحانه رحيم بعباده.

وبين الامام الصادق عليه السلام،ان ما جاء بقية الفرق حول الاستطاعة،بخلاف ما جاء عنه الله في كتابه وسنة النبي(ص) وأقوال الائمة عليهم السلام،بانه شرك بالله سبحانه،فقد ورد: ((سألت أبا عبد الله عن الاستطاعة فقال وقد فعلوا فقلت نعم زعموا انها تكون الا عند الفعل وارادة في حال الفعل لا قبله فقال اشرك القوم)) [725].

مما جاء عنه عليه السلام انه قال: ((أن الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم سائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل ماهم السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونوا اخذين ولا تاركين الا بأذن

---

[718] الكليني،الكافي،جـ1،ص162؛المجلسي، روضة المتقين،جـ12،ص60.

[719]الشيخ الصدوق،التوحيد،ص345؛الغروي، الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة،ص217.

[720]المجلسي،مراة العقول،جـ2،ص220؛البحراني،البرهان،جـ4،ص28.

[721]الشيخ الصدوق،التوحيد،ص347؛المجلسي،بحار الانوار،جـ5،ص37.

[722]الشيخ الصدوق، المصدر نفسه،ص350؛المجلسي،مراة العقول،جـ2،ص215.

[723]الشيخ الصدوق، المصدر نفسه،ص344؛المجلسي،بحار الانوار،جـ5،ص33.

[724]البحراني،البرهان،جـ2،ص862.

[725]الشيخ الصدوق،التوحيد،ص350.

الله عز وجل يعني علمه)) [726]،وقال عليه السلام: ((ما كلف الله العباد كلفة فعل ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم امرهم ونهاهم فلا يكون العبد اخذا ولا تاركا الا باستطاعة متقدمة قبل الامر والنهي وقبل الاخذ والترك وقبل القبض والبسط)) [727]،وأن حركة العبد بالقبض والسبط لا تكون الا باستطاعة متقدمة للقبض والبسط[728].

ويتناظر الناس في حضور الامام الصادق عليه السلام حول الاستطاعة للفعل بالجبر أو بالاختيار،فقال عليه السلام: ((الاستطاعة قبل الفعل لم يأمر الله عز وجل بقبض ولا بسط الا والعبد لذلك مستطيع)) [729].

وجاء اليه أحد أصحابه يحدثه عن بيت من بيوت القدرية الذين كانوا يقولون أنهم يفعلون ما يريدون بالاستطاعة فقد ورد: ((سأل أبا عبد الله فقال له أن لي أهل بيت قدرية يقولون نستطيع ان نعمل كذا وكذا ونستطيع أن لا تعمل قال فقال أبو عبد الله قل له هل تستطيع أن لا تذكر ما تكره وان لا تنسى ما تحب فان قال لا فقد ترك قوله وأن قال نعم فلا تكلمه أبدا فقد أدعى الربوبية)) [730].

الخاتمة:

مما تقدم يمكننا ان نوجز أهم النتائج التي تمخضت عن هذا البحث بما يلي:

1- أن الجبر والتفويض، من أهم القضايا الفكرية التي تمس العقيدة الاسلامية التي شغلت الناس منذ السنين الاولى لظهور الاسلام حتى وقتنا الحالي،وتتعلق باشكالية طرحها العقل الانساني، حول الفعل البشري سواء كان معصية او طاعة،هل هو من الله سبحانه وتعالى أم من أرادة العبد نفسه،وازاء هذه الاطروحات،تتبادر الى الذهن،بان من يعتقد بان الله تعالى أجبر العباد على المعاصي ثم عاقبهم عليها،هذا الطرح يصطدم بعدالة الله سبحانه وأستحالة وقوع الظلم منه لانه خلاف العقل والمنطق،وفي مقابل هذا الطرح يظهر الرأي الاخر الذي يعتقد بان الله تعالى قد فوض لعباده خلق افعالهم،وبالتالي فان ذلك

---

[726] المجلسي،مراة العقول،ج2،ص187.

[727] الشيخ الصدوق،التوحيد،ص352.

[728] المجلسي،بحار الانوار،ج5،ص38.

[729] الشيخ الصدوق،التوحيد،ص352؛الكليني،الكافي،ج1،ص162.

[730] المجلسي،بحار الانوار،ج5،ص39؛الملكي،توحيد الامامية،ص412.

يؤدي الى جانبين الاول أن هؤلاء جعلوا الانسان خالق أخر الى جانب الله سبحانه،لان م يستطيع خلق الفعل أذا فهو اله،وهذا كفر بواح لا يمكن القبول به أطلاقا،والجانب الاخر،من هذا المنطلق أن هؤلاء جعلوا الله تعالى ضعيفا في ملكه واهنا في سلطانه،وهذه مصيبة عظمى لا يمكن حتى التفكير فيها،لان الله تعالى عظيم السلطان وملك الملكوت والجبار العظيم الذي لا يعزب عنه شيء في الارض ولا في السماء.

2- أن هذه الافكار والرؤى التي طرحت في المجتمع برزت بشكل واضح في عصر الامام الصادق عليه السلام بفعل عوامل تتعلق بأندماج شعوب البلاد المفتوحة في الاسلام، ونقل هؤلاء لفكرهم وتراثهم الحضاري والعقائدي في المجتمع الاسلامي،خاصة مع أزدهار حركة الترجمة من الثقافات الاخرى،بخاصة الاطروحات الفلسفية التي تتحدث عن ماوراء الطبيعة وعالم المجهول من حياة الانسان في الاخرة،فادى ذلك الى تسرب الاثار الثقافية لتلك الشعوب في الموروث الديني الاسلامي،بتشجيع من الحكام الظلمة الذين وجدوا في بعضها أنقاذا لهم وتبريرا لافعالهم المنافية للدين وأغتصابهم للسلطة من اصحابها الحقيقيين،وما كان الجبر والتفويض الا جانبا من تلك الجوانب الفكرية التي أستفاد منها هؤلاء الحكام بشكل واسع.

3- طرح الامام الصادق عليه السلام،طرحا أسلاميا وسطا بين الجبر والتفويض أطلق عليه الامام مفهوم منزلة بين منزلتين،ولا جبر ولا تفويض ولكن بين البين،وهذا الطرح يمثل الرأي الاسلامي الصحيح،الذي يساير ما جاء في القران الكريم، وينزه الله سبحانه عن الظلم والبغي بحق عباده،فضلا عن ابعاد شبهة العجز والتهاون في ملكوت الله سبحانه وتعالى،لانه عليم بذات الصدور.

4- يذكر الامام الصادق عليه السلام بأن الله سبحانه خلق مساحة حرية واسعة لحركة الفعل البشري بين الجبر والتفويض وصفها بأنها أوسع مما بين السموات والارض وأنها لطف من الله سبحانه،وأن هذه المساحة جاءت بوجود أرادة الفعل لدى الانسان على أدى العمل سواء كان خيرا او شرا،ضمن منظومة العلم الالهي المسبق بالحدث قبل الوقوع وأثناءه وبعده،ويربط الامام بذلك بمثال حي عن رجل شاهد رجل على معصية فنهاه فلم يسمع منه،وهذا يمثل الموقف الاسلامي الصحيح من هذه القضية.

5- عالج الامام الصادق عليه السلام قضية الاستطاعة وأرتباطها بالفعل الانساني،وبالجبر والتفويض، وأن الانسان يسقط عنه التكليف في حالة عدم أمتلاكه للاستطاعة،لأنه يصبح مسلوب الارادة،ويعني انه مرفوع عنه القلم كالطفل والمجنون.

مصادر ومراجع البحث:

-القران الكريم

اولا: المصادر:

- ابن الاثير،محمد بن محمد الجزري(ت606هـ/1209م):

1- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق :طاهر احمد الزاوي، محمد محمود الطناحي،ط1 ،المكتبة العلمية،بيروت،1979م .

- الاسفراييني،طاهر بن محمد(ت 471هـ):

2- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين،تحقيق: كمال الحوت،ط1،عالم الكتب،بيروت،1983م .

- الاشعري،علي بن اسماعيل(324هـ/) :

3- الإبانة عن أصول الديانة،تحقيق: فوقية حسين محمود،ط1،دار الانصار،القاهرة،1397هـ .

4- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،تحقيق: نعيم زرزور،ط1،المكتبة العصرية،بيروت،2005م .

- ابن بطة العكبري،عبيد الله بن محمد(ت387هـ/997م):

5- الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرقة المذمومة،تحقيق: عثمان عبد الله الاثيوبي،ط2،دار الراية،السعودية،1418هـ).
- البغدادي،عبد القاهر بن طاهر (ت429هـ/1037م):
6- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية(ط2، دار الافاق الجديدة،بيروت/1977م).
- الجرجاني،علي بن محمد(ت816هـ/) :
7- التعريفات(ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،1983م).
- الجوهري ،ابو نصر اسماعيل بن حماد(ت393هـ/1002م):
8- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق :احمد عبدالغفور عطا ،ط4،دار الملايين،بيروت،1987م.
- الحر العاملي، محمد بن الحسن(ت1104هـ/ 1692م):
9- الفصول المهمة في اصول الائمة،تحقيق: محمد بن محمد الحسين النائيني ،دون مطبعة،قم،1376هـ .
- الزبيدي ،محمد بن محمد بن عبدالرزاق(1205هـ/1790م):
10- تاج العروس من جواهر القوامس، تحقيق :مجموعة من المحققين ،دار الهداية، د.مك ،د.ت .
- ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي (ت485هـ/1091م):
11-المحكم والمحيط الاعظم ،ط1، تحقيق: عبدالحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية، بيروت/2000م .
- الشيخ الصدوق، محمد بن علي(ت381هـ/991م):
12- الاعتقادات، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام،قم،1413هـ .
13-التوحيد،تحقيق: هاشم الحسيني، دار المعرفة، بيروت،1381هـ .
- ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي بن الحسين(ت في ق 4هـ):
14-تحف العقول عن ال الرسول،ط1،دار الكاتب العربي، بيروت،2008م.
- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم(ت548هـ/ 1153م):
15-الملل والنحل،تصحيح : احمد فهمي محمد ،ط 8 ،دار الكتب العلمية، بيروت،2009.
- الطبرسي، احمد بن علي(ق 6هـ):
16- الاحتجاج،ط1،انتشارات الشريف الرضي،طهران،1380هـ.
- عضد الدين الايجي،عبد الرحمن بن احمد(ت756هـ):
17-المواقف،تحقيق:عبد الرحمن عميرة،ط1،دار الجيل،بيروت،1997م .
- القاضي عياض ،ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض(ت544هـ/1149م) :
18-مشارق الأنوار على صحاح الاثار ، المكتبة العتيقة ودار التراث، بيروت ،د.ت .
- ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا(395هـ/1004م) :
19-مجمل اللغة، تحقيق :زهير عبدالمحسن سلطان،ط2 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،1986م .
20-معجم مقاييس اللغة ، تحقيق :محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت،1979م .
- الفراهيدي ،الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم(ت170هـ/786م):
21- كتاب العين ، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ،دار ومكتبة الهلال، بيروت ،د.ت .
- ابن القطاع الصقلي،علي بن جعفر(ت515هـ/):
22-كتاب الافعال،عالم الكتب،بيروت،1983م .
- الكليني، محمد بن يعقوب(ت329هـ/940م):

23-كتاب الكافي،ط1،مكتبة امير المؤمنين علي عليه السلام ،اصفهان،1370هـ .
- الماتريدي،محمد بن محمد(ت333هـ/ 944م):
24-التوحيد تحقيق: فتح الله خليف،دار الجامعات المصرية،الاسكندرية،د.ت .
- المجلسي، محمد باقر(ت1111هـ/1699م):
25-بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،مؤسسة احياء الكتب الاسلامية ،قم،1388هـ .
26-روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه،نشر: محمد حسين، بنياد فرهتك اسلامي،كوشانبور،د.ت .
27-مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول،دار الكتب الاسلامية ،طهران،1368م .
- الملطي،محمد بن احمد(ت377هـ/):
28- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع تحقيق: محمد زاهد،المكتبة الازهرية للتراث،القاهرة ،د.ت .
- المناوي،عبد الرؤوف بن علي،(ت1031هـ):
29-التوقيف على مهمات التعاريف،ط1، عالم الكتب،القاهرة/1990م.
- ابن منظور ،ابو الفضل محمد بن مكرم(ت 711هـ/1311م):
30-لسان العربkط3،دار صادر،بيروت،1414هـ/1992م .
ثانيا: المراجع:
- احمدنكري، عبدالنبي بن عبد الرسول(ت ق12):
31-دستور العلماء المسمى بـ(جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، تعريب: حسن هاني فحص،ط1، دار الكتب العلمية،بيروت،2000م .
- البحراني، السيد هاشم:
32- البرهان في تفسير القران،ط2،مؤسسة الاعلمي ،بيروت،2006م .
- الشاهرودي، علي النمازي:
33-مستدرك سفينة البحار،تحقيق: حسن بن علي النمازي ،مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين ،قم،1418هـ.
- الغروي، محمد:
34-الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، مؤسسة النشر الاسلامية التابعة لجماعة المدرسين ،قم،1407هـ .
- الفيض الكاشاني، محمد محسن:
35- الوافي ط1،منشورات الفجر ،بيروت،2007م .
- الملكي، محمد باقر:
36- توحيد الامامية،ط1،منشورات دار البذرة،طهران،1415هـ .
- مهران،محمد بيومي:
37- الامامة واهل البيت،ط2، مطبعة نهضت،مركز الغدير للدراسات الاسلامية،طهران،1995م .